بسم الله الرحمن الرحيم

السبت 28/7/2012 11/رمضان/1433 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

الأربعون النووية

الدين النصيحة

عن أبي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: ((**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**))، **قُلْنَا: لِمَنْ؟ قالَ:** ((**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**))، [رواه مسلم].

أنت مسلم منذ عشرين سنة أو ثلاثين هل تستطيع أن تختصر الدين كله بكلمة واحدة؟

الدين ليس نصيحة فقط، لكن العلماء قالوا: مراد النبي صلى الله عليه وسلم أن أعظم هذا الدين النصيحة.

يقول الإمام الغزالي: (**الأمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد**) [إحياء علوم الدين].

أي أصبح العباد متجهين إلى ميعاد يوم القيامة.

بحثت عن المشايخ في القرآن الكريم، وقد تراكم في عقل المسلمين أن الذي يُعلِّم الدين هو الشيخ خطيب الجامع، أو الذي يجلس على الكرسي حتى ولو كان يدخن، فما وجدت شيوخاً لا في القرآن الكريم ولا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعنى الذي نتعارف عليه.

كلمة شيخ معناها الكبير في السن وقد قالت ابنة شعيب: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، [القصص: 23] ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ هو الرجل المسن.

لكن أين المشايخ في القرآن الكريم؟ هم الدعاة إلى الله عز وجل فكل المسلمين مشايخ قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

هناك حديث يعدد أركان الإسلام ثمانية، فيجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أركان هذا الدين، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ))، كما النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الحَجُّ عَرَفَةٌ))، أنت عندما تذهب إلى الحج تقف في عرفات وهناك أعمال أخرى، لكن ركن الحج الأعظم هو الوقوف في عرفات.

النصيحة في اللغة:

أ. **الخلوص**: ومنه: نصحت العسل: إذا صفَّيته من الشَّمع وخلصته منه.

من هذا المعنى سميت النصيحة نصيحة لأن الناصح يُخَلِّصُ المنصوح من أخطائه وعيوبه.

عادة الإنسان لا يرى عيوبه بشكل عام فهو بحاجة إلى إنسان مراقب خارجي، يقول له: أنت أخطأت بهذا وأصبت بهذا.

وللإنسان الناصح شروط:

هناك تجربة في الفيزياء تقول: لو أن شخصاً يركب سيارة وعلى سقف هذه السيارة عُلِّقَ نَوَّاس (حبل بأسفله كرة) فوق رأسه، فالمسافة بين هذا الشخص والنوَّاس ثابتة لكن السيارة تمشي.

فلو قلنا للشخص الذي في السيارة: هل هذا النوَّاس يتحرك أم لا؟ يقول: لا يتحرك.

لكن حقيقة الأمر أن السيارة كلها تمشي فالرجل والنوَّاس كلاهما يتحركان في نفس الوقت.

لذلك يقول لا يتحرك، ولو خرج خارجها لعلم بأن هذا النوَّاس يتحرك وأنه محصور داخل نفسه.

فأنت لا ترى عيوبك ويجب أن يكون لديك مراقباً خارجياً يقول لك: أنت أخطأت أو أصبت؛ ولذلك كان قطب الدين الأعظم أن تنصح من حولك.

ب. **الخياطة**: يقال: نصح الرجل ثوبه إذا خاطه.

إذا فُتِقَ الثوب وخُطتَّه، يقال: أنت نصحت الثوب أي رقعته.

فالناصح يُرَقِّعُ أخطاء المنصوح.

إذا جاء أحدهم ينصحك فافرح لأنه جاء ليخلصك من عيوبك، ويرقِّع لك أخطاءك، أما الإنسان غير الموفق فلا يقبل نصيحة أحد من الناس، فتبقى أثوابه ممزقة وأموره مشوبة بالقاذورات.

افرح إذا هيأ الله عز وجل لك رجلاً لينصحك.

كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: (**رحم الله رجلاً أهدى إلي عيوبي**).

قالَ: ((**للهِ**)).

أن تنصح العباد أن يؤمنوا بالله (بسمعه وبصره وبعلمه وقدرته عليهم)، وأن يراقبوا رب العالمين.

((**وَلِكِتَابِهِ**)).

أن تنصحهم الالتزام بهذا الكتاب.

((**وَلِرَسُولِهِ**)).

أن تنصح الناس أن يتبعوا سنته صلى الله عليه وسلم.

((**وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**)).

أي النصيحة لكل الناس، فلا أحد فوق النصيحة كبيراً أو صغيراً.

قال العلماء: **أئمة المسلمين**: هم الحكام والعلماء، بأن تنصح العالِمَ والحاكم إن استطعت.

عامة المسلمين: ممن تستطيع أن تصل إليهم.

شروط الناصح:

1- أن يكون عالما بما يأمر به، وينهى عنه:

أربع شباب مات والدهم فدخلت الأم في العدة، وبعد أسبوع كانت الأم تصعد على الدرج فسقطت وتورمت يدها، فأخذ الأولاد يتساءلون بينهم ماذا نفعل وهم يرون أمهم تتألم؟ قال: أحدهم لا يجوز أن تخرج من البيت للذهاب إلى الطبيب، وبعد يومين قرروا أن يأتوا بالطبيب إلى البيت، فلما أتى الطبيب وجد الأولاد قد قاموا بربط يد الأم برباط ضاغط مما جعلها تتورم مع شيء من الازرقاق، ولو تأخر الطبيب يوماً آخر لقطعت يد الأم، فسأل الطبيب هل يجوز إخراج الأم خارج البيت أثناء العدة؟

يجوز إخراجها. لكن الولد الذي نصح لو قطعت يد الأم لدفع نصف الدية، (خمسين جمل) وهو آثم ومحاسب عند الله.

قال العلماء: **(إذا كانت المرأة تعمل ولا يوجد أحد ينفق عليها وعلى أولادها خرجت وعملت وعادت إلى بيتها بآدابها الإسلامية)**.

والمرأة في العدة ممكن أن ترد على الهاتف. وإذا جاءها عامل الكهرباء فلا مانع أن تفتح له.

يُشيع بعض الناس أنها لا تتكلم مع أحد ولا ترى الشمس، فهذا عند اليهود، وأشاع ذلك بعض الجهلة بحجة أنه متمسك بالدين.

على المرأة أثناء العدة أربعة أمور لا تفعلها:

أ. لا تتزوج.

ب. ولا تعد أحداً بالزواج.

ت. ولا تتزين وتتطيب.

ث. ولا تبيت إلا في بيت الزوجية.

امرأة تلد مولوداً أعطاه الله الشيء الكثير فتقول جارتها لها: إذا تركت ابنك فربما يصاب بالعين فسآتي لك بحرف مكتوب عليه لفظ الجلالة، وخرزة زرقاء، لتضعيه له على صدره ليحفظه الله.

هذه الخرزة عادة شرك

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ))**، [الإمام أحمد].

2- أن يكون رفيقاً بما يأمر به رفيقاً بما ينهى عنه:

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))**، [مسلم].

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ))**، [الإمام مسلم].

أب يعمل ضابطاً في الجيش وبسبب مهنته العسكرية جعلت حياته قاسية، وفي يوم من الأيام اشترى طقم من الأرائك، وبعد أيام وبينما كانت الأم تعمل في المطبخ، دخل ابنهم الصغير للغرفة وبيده مِشْرَط وأخذ يضرب المقعد ويُخرج منه القش فسر بهذا الأمر، وأخذ يضرب كل المقاعد وبعد

برهة نادت الأم هذا الطفل فوجدته قد أتلف طقم غرفة الضيوف، فلما جاء الأب من عمله أخبرته بعد الغداء بما فعل طفلها، فما تحمل عقله ما حدث عندما رأى غرفة الضيوف، فتوجه نحو ابنه وأخذ يضربه بالعصا على ظهره وكفيه، ولم يشعر من غضبه بعدد الضربات التي ضربها ولا قوة الضربات، بكى الولد، وحاولت الأم تخليص ولدها بالكاد من الأب، دخل الولد إلى غرفته ونام ولما استيقظ الولد شعر بألم كبير في كفيه، وإذا بهما قد انتفختا وازرقا فأخذه الأب إلى الطبيب، فقال الطبيب: يحتاج قطع الكفين فوراً بسبب الغرغرينا، فلما قطع كفي الولد قال الابن للأب: كيف أمسك القلم لأكتب بعد اليوم؟!

عن معلى بن أيوب قال: **(بينما الرشيد هارون يطوف بالبيت؛ إذ عرض له رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظ؛ فاحتمله لي. فقال: لا، ولا نعمة عين ولا كرامة، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، فأمره أن يقول له قولاً لينا)** [المجالسة وجواهر العلم للدينوري].

3- حليماً بما يأمر به حليماً بما ينهى عنه:

شتلة الزيتون يعملون على تربيتها عشرة سنوات حتى تنتج الزيتون، لكن بعدها تبقى خمسين سنة وهي تعطي الزيتون.

اليوم تزرع تين غداً تحصد التين، اليوم تتزوج غداً يأتيك ولد، فتصبر حتى يأتي الولد... اليوم تنصح هذا الرجل وغداً يكون من أولياء الله الصالحين.

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقي ينصح قومه ثلاث عشرة سنة في مكة وعشر سنوات في المدينة، فهناك من آمن من أول كلمة مثل سيدنا أبو بكر، وهناك أشخاص آمنوا بعد عشرين سنة، مثل أبو سفيان بعد فتح مكة، وهناك أشخاص آمنوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك أشخاص لم يؤمنوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويسمون بالمخضرمين، فرؤوا النبي صلى الله عليه وسلم لكنهم كانوا كافرين وبعدها آمنوا.

عكرمة بن أبي جهل تأخر إسلامه وهو من خيرة الصحابة، فأنت ألقي بذارك الخيرة واتركها حتى تأخذ وقتها في الإنبات.

من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

عددت مرة كم دعانا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، ونحن لا نصلي نظرياً أو عملياً.

إذا صلى أمام الصحابة فهي دعوى غير مباشرة.

إذا دعاهم إلى الصلاة وحدثهم عن الصلاة فهي دعوة مباشرة.

إذا طلبت كلمة ((صلى)) مع ما يتصل بها بواسطة الحاسب من الكتب التسعة يخرج هذا الرقم 69,000 مرة.

سبحان الله ألم يمل! تخيل أنك أحياناً أب يقول لابنه: قلت لك خمسين مرة لا تفعل، ويكون قد قالها له ثلاث مرات، ولكن ليعظم الأمر.

يجب أن تكون طويل البال سواء في الأمر أو النهي.

أبو سفيان لم يؤمن عند فتح مكة **فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرِ فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا، قَالَ:** ((نَعَمْ.. مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ))، [مسلم وأبو داود] فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مالاً وأغراه بالجاه، وكان أبو سفيان ما زال كافراً ولكن ليشجعه النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: **جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنْ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا؟ فَقَالَ:** ((لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ))، [البخاري].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه يحب المال فأعطاه مائة ناقة وقال له هذه هدية لك يا أبا سفيان، فجاه ومال وعشرين سنة وهو يدعوه ومع هذا ففي ليلة الفتح يجلس معه النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة العشاء إلى أذان الفجر يتكلم معه، وعمر بن الخطاب يحمل السيف يتمنى أن يشير له النبي صلى الله عليه وسلم أن يتصرف بقطع رأسه،وبعد ذلك قال: يا أبا سفيان ما تقول؟ قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ومحمد رسول الله. قال أبو سفيان في النفس منها شيء، قال عمر: دعني يا رسول الله أزيل ما في نفسه.

لتصل رسالتك إلى الآخرين يجب أن تكون حليماً.

يحكى عن أديسون مخترع المصباح الكهربائي بأنه جرب عشرة آلاف تجربة في صناعة المصباح الكهربائي.

أفأنت بمجرد كلامك مع أي شخص سيقتنع منك؟ أشخاص يقتنعون من مرة واحدة، وآخرين مئات المرات حتى يقتنعوا.

أحياناً ينصح شخصاً فيخرجه من الدين من سوء نصيحته.

يحكى أن رجلاً دخل إلى حمام السوق فوجد رجلاً يضع وزرته ويبدو أن الوزرة نزلت تحت السرة، -وتعرفون أن عورة الرجل من السرة إلى الركبة-، فرآه رجل يبدو أنه ملتزم كثيراً وأراد أن ينصحه ولكن بطريقة فظة ومزعجة، فأخذ يصرخ ويقول له: أنت لا تخاف الله أنت ليس عندك عرض؛ فتفاجأ هذا الرجل بهذا الإنسان يرميه بالشتائم، وقال له: لم ترميني بالشتائم؟! قال له: ألا تعرف مصيرك إلى جهنم، فرد الرجل الآخر: لِمَ.. ماذا فعلت؟! قال: انظر إلى سرتك ظاهرة للناس. فنظر فوجد الوزرة نازلة تحت السرة. فقال: كل هذا الكلام من أجل أن السرة ظاهرة؟! ما دمت سأذهب إلى جهنم، فإليك هذا.. ثم فك الوزرة ورماها على الأرض.

تقنيات النصيحة:

1- الإحسان قبل البيان:

إذا أردت أن تنصح أحداً فأحسن إليه، من وليمة، هدية...، قف معه موقفاً إيجابياً وبعدها مرِّرِ النصيحة، فتراها سهلة.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَوْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فِيهِمْ رَهْطٌ كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ، وَيَشْرَبُ الْفَرَقَ، قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ، ثُمَّ دَعَا بِغُمَرٍ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا، وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ -أَوْ لَمْ يُشْرَبْ- فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي بُعِثْتُ لَكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي؟» قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، قَالَ: فَقَالَ: «اجْلِسْ» قَالَ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: «اجْلِسْ» حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي** [الإمام أحمد].

شجع ابنتك إذا وضعت الحجاب، قل لها: سأهديك سواراً من الذهب، أو حفلة...، هذه بدع لكنه أسلوب لتوصلها إلى الحجاب، لكن لا تصرخ بها لتتحجب.

إذا أردت أن تلبسها الجلباب فلا تلبسها اللون الكحلي مباشرة، أحضر لها مانطو أصفر، أحمر...، لا مانع.. وبعدها تنتقل لما تريد.

2- التربية لا التعرية:

أنت تربيه على الشيء الجيد ولا تعريه وتكشف أخطائه.

مثلاً علمت أن فلاناً يدخن، لا يهمنا أن تقول أن فلان يدخن أنت عريته، أوصل له الرسالة دون أن تعريه.

3- التيسير لا التعسير:

الدين قائم على رفع الحرج.

مثلاً: أمر الله بالصيام فإذا كان أحدنا مريضاً، أمره الإسلام بالإفطار حتى يشفى، فإذا كان المرض مزمناً أمر أن يدفع عن كل يوم إطعام مسكين، فإذا كان فقيراً، فلا يدفع شيئاً.

إذا كان أحدهم لا يقدر على الصلاة قائماً، فليصلي جالساً، فإذا لم يستطع فمضطجعاً، فإذا لم يستطع فبرأسه، فإذا لم يستطع فبعيونه، فإذا لم يستطع فبقلبه.

لا تحرج أحداً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أب يقول لابنه إما أن تطلق زوجتك أو أغضب عليك، فإذا طلق زوجته مشكلة وإذا أبقاها أغضب أباه.

جاء في كتاب (الأذكياء) لابن الجوزي **أن الشافعي سأله رجل فقال: حلفت بالطلاق إن أكلت هذه الثمرة أو رميت بها، قال: تأكل نصفها وترمي نصفها.**

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

والحمد لله رب العالمين.